كمال السيّد
قمر الحسين عليه السلام
كلمات
للطباعة والنشر
نشر الأعمال الفنية
ميداد
للثقافة والإعلام
MIDAD cultural coordination

قمر الحسين عليه السلام

قمر الحسين عليه السلام

كمال السيّد

© جميع حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

ISBN 978-614-440-260-3

[٢٠٢٢م - ١٤٤٣هـ]

ميداد
للثقافة والإعلام
MIDAD cultural coordination

Bahrain - Jidhafs - AlHashimi Complex
Manama - Bahrain

+973 - 36 671 135 | @midad_bh
midadbh@gmail.com | midadbh

كلمات
للطباعة والنشر
لنشر آثار كمال السيد

+989365620988 | kamal.alsayeed
kamalalsayedd | kamalalsayeed
kamalalsayed | kamalalsayed.net
kaleemat.pub@gmail.com

غير مخصص للبيع أو الطباعة

للطباعة والنشر
لنشر آثار كمال السيد
غير مخصص للبيع أو الطباعة

كلمات
للطباعة والنشر
لنشر آثار كمال السيد
غير مخصص للبيع أو الطباعة

الفهرس

مقدّمة 9

بزوع القمر 19

أسرار القمر و... النهر! 47

يزيد القرن العشرين 55

كلمات للطباعة والنشر
لنشر آثار كمال البشير
غير مخصص للبيع أو الطباعة

كلمات
للطباعة والنشر
لنشر آثار كمال السيد
غير مخصص للبيع أو الطباعة

مقدّمة

بدا ذلك اليوم الخريفي حزينًا.. مترعًا بمشاعر الأسى.. ربما بسبب ما ينطوي عليه من ذكريات الفجيعة..

العاشر من تشرين الأول، يحمل في كلّ عام ذكريات غارقة في نهر الزمن.. منذ عام 680م..

تداعت رؤيا القمر وهو يهوي عند شاطئ الفرات ويتألق في قاع النهر..

أنقل الخطى على هون.. أقطع المسافة الممتدة «بين الحرمين» لاحت القبّة الذهبيّة تتلألأ تحت أضواء الشمس البهية..

الأنوار تغمر القبّة التي تظلّل مرقد الإمام الحسين الشهيد.. سيّد الشهداء.. ها أنا الآن بين شمس وقمر...

بالرغم من أجواء الحزن الخريفي.. الا انّني شعرت بنبع من فرح ومشاعر بالبهجة.. وأدركت ان للحزن المقدس ظلال وارفة من فرح سماوي يغمر القلوب التي تنبض بالحب الالهي...

ذرفت عيناي دمعتين يتيمتين... تألقت في ذاكرتي رؤيا جدارية لأبي الفضل العبّاس وقد اقحم فرسه في شطآن الفرات.. كان مشهد الفارس ساكنًا تمامًا ما خلا الراية التي كتب عليها:

«نصر من اللّه وفتح قريب»..

كانت ترفرف خفاقةً فوق هامة الفارس الذي شنّ هجومه الأخير في ذلك اليوم الطويل.. يوم عاشوراء..

اشتعلت في أعماقي كلمات نظمتهامن وحي الذكرى..

عقد العزم في الهجوم الأخير..
فتشظّى من سيفه المستطير..

غضب اللّه..فالصواعق تترى..
من قتال ومن صراع مرير...

وتداعت في الذاكرة كلمات انفعل لها وجداني الطفولي ما تزال رغم مرور عشرات السنين تتألق وتشع من تحت أتربة الأيام وغبار الأعوام...

«طاحت النجمة بالجرف يا عبّاس»..

ارتسم المشهد الحالم وقد هوى النجم في مياه الشاطئ.. شاطئ الفرات في أرض كـربـلاء.. وقد اقتربت الساعة وانشقّ القمر!

***

ها أنا الآن أخطو خطواتي الهادئة فوق أرض

عريقة.. كانت تدعى ذات يوم «أرض الطفوف».. كانت تحيطها تلال كقوس أو كهلال وتجاورها قرى الغاضريّة والنواويس..

وكانت تدعى كذلك أرض نينوى وكور بابل وكربلاء التي هي انبثاق من مفردة «كور بابل».. وما يزال «التل الزينبي» أو بقايا منه ينهض قريبًا من ميدان الملحمة الخالدة التي جرت في العاشر من محرّم الحرام سنة 61 هـ العاشر من تشرين الأوّل 680 م..

أما نهر العلقمي فهو نهر صغير يتفرع من نهر الفرات القديم في المنطقة التي تنهض فيها أشجار النخيل.. لقد تغير مجرى النهر وأصبح بعيدًا عن مرقد أبي الفضل العبّاس..

أقف بخشوع أمام الباب الفضي الشاهق، الذي يخفي وراءه الأسرار.. أسرار.. نهر العلقمي!!

أُغمض عيني.. تتألق في وجداني مشاهد مثيرة لـ «قاهر الفرات» وقد اقحم فرسه النهر.. وبالرغم من

عطشه الشديد الا أنه رفض أن يشرب الماء بعد أن اغترف من النهر!!

كيف يشرب وما يـزال الحسين ظامئًا وما زال الأطفال ظامئين.. يترقبون عودة عمّهم أبي الفضل!

***

قمر بهي يتلألأ في سماء صافية تتألق زرقتها.. هالة فضية تحيط القمر.. في وجداني تقترن طلعة أبي الفضل العبّاس بالقمر.. انه «قمر العشيرة» و«قمر بني هاشم» لكنّه في وجداني يسطع «قمر الحسين»..

وآية ذلك ان المرء لا يستطيع أن يتحدث عن أبي الفضل العبّاس؛ إلاّ بعد أن يشعّ اسم الحسين..

وآية ذلك أنك لا تجد لأبي الفضل ذكرًا إلاّ بعد أن جرت فصول الملحمة الخالدة.. ملحمة عاشوراء..

منذ ميلاده مع هلال شعبان سنة 26 هـ ولا يكاد

الباحث أن يجد شيئًا عن طفولته سوى أن والده العظيم قال له ذات يوم: قل: واحد فقال: واحد.

قال له أبو الحسن والحسين قل: اثنين!

قال الصبي وقد تألق وجهه بنور الايمان: لساني لا يطاوعني وقد نطق بكلمة التوحيد!

فقبّله أبوه في جبهته البهية!! والتفت إلى أخيه الحسين وكان يكبره باثنين وعشرين سنة وكان أبو الحسن والحسين قد قال لأخيه عقيل العالم بأنساب العرب:

أريد امرأة ولدتها فحولة العرب!

فأشار عليه أن يخطب فاطمة الكلابيّة!

امرأة فاضلة وقور أنجبت لبعلها بنينًا أربعة.. عرفت بـ «أمّ البنين».. بعد أن انجبت العبّاس وأُخوته..

أشارت مدوّنات تاريخيّة ان العبّاس بن

أميرالمؤمنين كان له أحد عشر سنة.. وأنّه رافق أباه وأخويه في الطريق إلى وادي «صفّين» ولكنّه لم يشترك أو يشارك في الاشتباكات والمعارك والمواجهات الدائرة في تلك الحرب الطاحنة..

أجل كان العبّاس قمرًا بهيًا لبني هاشم.. لكن وجداني يأبى إلاّ أن يستحضره قمرًا للحسين.. يدور في فَلَكه و.. في فلك الحسين.. ويتصدّر الراكبين في فُلْكه.. في فُلْك الحسين.. فالحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة..

أقف أمام الباب الفضي الكبير.. كما لو أقف أمام بوابة التاريخ.. خلف هذا الباب الشاهق غرفة مربعة يتوسطها شباك حديدي مغلق حيث مدخل السرداب الذي يفضي إلى المدرّج المرمري الأبيض المغمور بالمياه الصافية العذبة..

أتراها مياه نهر العلقمي حيث هوى القمر؟!

ان المدوّنات التاريخيّة تشير إلى ان

العبّاس عليه السلام الذي بلغ الرابعة والثلاثين من العمر ملأ القربة بالماء وغادر شاطئ الفرات..

كان أحد المرتزقة من جهينة قد كمن وراء نخلة.. وفاجأ الفارس بضربة على يمينه فطارت وهوت الكف عند جذع نخلة فتية.. ثمّ طارت كفه اليسرى بعد أن قطعت من الزند.. إلّا أنه واصل طريقه لتحاصره الذئاب البشريّة، ويتلقى ضربة غادرة على هامته وقبلها استهدفت السهام القربة وأُريق ماؤها، ونبت سهم في صدره وآخر في احدى عينيه.. ليهوي من فوق فرسه.. فيالها من محنة كيف يتلقى الأرض بلا كفّين؟!

الوجه الذي يسطع كالبدر تغطيه الدماء.. قمر تخضبه الدماء.. وانطلق نداء يودّع الحسين؛

«عليك منّي السلام أبا عبدالله!»

هوت الراية وترجّل الفارس العظيم.. من أجل ذلك

تمتم الحسين بأسًى: الآن انكسر ظهري!

***

كنت مستغرقًا في المشاهد التاريخيّة من تلك الملحمة المثيرة..

انتبهت إلى أصوات الزائرين يحيون أبا الفضل العبّاس.. رمز الوفاء وساقي العطاشى في كربلاء..

تمتمات الزوار والكلمات تلج الاذنين والوجدان:

- سَلامُ اللّهِ وَسَلامُ مَلائِكَتِهِ الْمُقَرَّبينَ.. وَاَنْبِيآئِهِ الْمُرْسَلينَ، وَعِبادِهِ الصّالِحينَ.. وَجَميعِ الشُّهَدآءِ وَالصِّدّيقينَ..

وَالزَّاكِياتُ الطَّيِّباتُ، فيما تَغْتَدي وَتَرُوحُ عَلَيْكَ يَا بْنَ اَميرِ الْمُؤْمِنينَ..

- اَشْهَدُ لَكَ بِالتَّسْليمِ وَالتَّصْديقِ، وَالْوَفآءِ وَالنَّصيحَةِ لِخَلَفِ النَّبِيِّ ﷺ الْمُرْسَلِ، وَالسِّبْطِ الْمُنْتَجَبِ وَالدَّليلِ الْعالِمِ، وَالْوَصِّي الْمُبَلِّغِ..

- اَلسَّلامُ عَلَيْكَ اَيُّهَا الْعَبْدُ الصّالِحُ، الْمُطيعُ للّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَميرِ الْمُؤْمِنينَ، وَالْحَسَنِ والْحُسَيْنِ، صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِمْ وَسَلَّمَ..
- اَلسَّلامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللّهِ وَبَرَكاتُهُ وَمَغْفِرَتُهُ وَرِضْوانُهُ، وَعَلى رُوحِكَ وَبَدَنِكَ..
- اَشْهَدُ واُشْهِدُ اللّهَ اَنَّكَ مَضَيْتَ عَلى ما مَضى عَلَيْهِ الْبَدْرِيُّونَ وَالْمُجاهِدُونَ في سَبيلِ اللّهِ.. فَنِعْمَ الصّابِرُ الْمُجاهِدُ الْمُحامِي النّاصِرُ، وَالْأَخُ المُدافِعُ عَنْ اَخيهِ، الْمُجيبُ اِلى طاعَةِ رَبِّهِ..

غير مخصص للبيع أو الطباعة

بزوع القمر

أقف أمام المشبكات الفضيّة التي تحتضن المرقد الطاهر.. أكف الزائرين تلامس الشبابيك الفضيّة.. ملايين الـزوار القادمين تتدفق إلى هذا المكان المضمخ بدماء الشهداء..

كم ذرفـت الدموع وكـم اطلقت الآهـات وكم صدحت الحناجر؛ يا ليتنا كنّا معكم!

بعض يبكي غربته ووحدته أمام آلاف الذئاب البشريّة.. بعض يبكي كيف هوى الفارس وكيف تلقى الأرض بلا يدين ولا كفين!

بعض ينتحب لأنّه يتصوّر ان جسم الشهيد الدامي مايزال طافيًا فوق مياه النهر..

بعض هزّته مواقف الشجاعة والبسالة والوفاء.. آه يا أبا الفضل!

جلست في أحد الأروقــة.. ظهر موكب حزين لشباب يحملون نعش شهيد كان شابًا في الثلاثين من عمره.. صورته تبتسم وقد كتب عليها لبيك! يا حسين!

اغمضت عيني.. فوجدت نفسي ادخـل بوابة التاريخ.. اسافر عبر القرون إلى أخريات رجب سنة ستين هجرية.. في المدينة المنوّرة لأشهد بزوغ «قمر الحسين»!

لن يجد الباحث في التاريخ أي ظهور تاريخي لشخصية أبي الفضل العبّاس إلا في تلك الأيّام.. وهذا ما يؤكّد ان وجود العبّاس بن أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان ذائبًا تمامًا في وجود أخيه

الحسين عليه السلام؛

إن طبيعة الأقمار أنها تدور في فلك الكواكب.. ولقد كان قمر بني هاشم يدور في فلك الحسين؛ كان يخاطبه قائلًا: سيّدي! لم يكن يخاطبه: يا أخي! إلاّ في اللحظات الأخيرة من حياته عندما هوى فوق الأرض المضمخة بدماء الشهداء.. أرض كربلاء في ذلك اليوم الدامي.. يوم عاشوراء..

أنا الآن في المدينة المنوّرة في أخريات رجب سنة ستّين للهجرة الذي يصادف مطلع أيار عام 680 للميلاد!

بعد منتصف ليل 24 رجب 60 هـ.. بزغ «قمر الحسين» ليسجل التاريخ أوّل ظهور تاريخي لشخصيّة أبي الفضل العبّاس.

كان الحسين قد رأى في عالم الرؤى قصر معاوية وقد اشتعلت فيه النيران ورأى كرسيه منكوسًا.

في منتصف تلك الليلة حاكم المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان يطلب حضور «الحسين بن علي» فورًا!

الامـام الحسين يجمع أهل بيته ويجتمع بهم ومعهم بعض المقرّبين إلـيـه.. يخبرهم بالرؤيا وان الحاكم سوف يطلب منّي البيعة لـ «يزيد بن معاوية».

كانوا ثلاثين رجـلًا مسلّحًا؛ طلب منهم الإمام وقد اسند قيادتهم إلى أخيه العبّاس؛ أن يترقبوا عند باب القصر.. قصر الحاكم.. فاذا علا صوته.. اقتحموا القصر!

هكذا بزغ قمر بني هاشم في منتصف تلك الليلة التاريخيّة.. وقف العبّاس متأهبًا لعمليّة الاقتحام وقد أرهف أذنيه!

عجيب أمر هذا الفتى؛ لا يرى لوجوده وجودًا إلاّ بوجود أخيه الحسين.. لقد ذاب تمامًا في أعماق

الحسين؛ فهو إمامه وسيّده قبل أن يكون أخيه..

الحاكم ينعى معاوية ويطلب من الحسين البيعة ليزيد؛ قال الامام بإباء:

مثلي لا يبايع سرًّا فاذا دعوت الناس إلى البيعة دعوتنا معهم.

سكت الوليد غير ان مـروان بن الحكم يتدخّل ويطلب من الوليد قتل الحسين إذا رفض البيعة!

وهنا دوّت كلمات الإمام الحسين في أرجاء القصر والتاريخ:

يابن الزرقاء أنت تقتلني أم هو؟

والتفت إلى الحاكم قائلًا:

أيّها الأمير!

إنّا أهل بيت النبوّة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة.. بنا فتح اللّه وبنا يختم..

ويزيد شارب الخمور.. قاتل النفس المحرّمة.. معلن بالفسق!

ومثلي لا يبايع مثله!

وهنا يقتحم العبّاس وجنوده القصر.. ويغادر الإمام الحسين في موكب مهيب مفعم بالاباء والفداء من أجل الحريّة والكرامة الانسانيّة..

كانت تلك الليلة طويلة.. طويلة جدًا ظهر القمر في السماء شاحبًا؛ فيما تألق قمر بني هاشم يفيض نورًا شفافًا بهيًا.. سوف يضيء سماء التاريخ على مرّ الأجيال.

***

انقل خطاي على هـون ومـازلـت تحت تأثير المشهد الكربلائي.. الزائرون يتوافدون من خلال المعابر وقد انبهر الأطفال بالأضواء الملوّنة.. الفرحة تطفو فوق الوجوه البريئة..

ثمّة مناحة في داخلي.. حزمت أمري على أن أتوجه نحو النهر.. نهر الفرات.. لقد ابتعد كثيرًا عن مجراه القديم.. يقال أن فرس الحسين بعد أن هوى الفارس صريعًا فوق الأرض.. راح يمرغ ناصيته بدماء الحسين..

صاح ابن سعد يهيب بجنوده أن يمسكوا به فانه من جياد خيل رسول اللّه.. راح الجواد يرمح برجليه ليصرع عددًا من الفرسان.. فصاح بهم: دعوه لننظر ما يفعل! وعندما شعر الجواد الظامئ بالأمان اتّجه نحو مصرع الحسين يمرغ ناصيته بالدماء القانية ويشمّه.. ويطلق صهيلًا عاليًا.. ثمّ اتّجه نحو المخيم وهو ما يزال يطلق الصهيل.. كان مشهده ينذر بوقوع المأساة..

زينب الحوراء تتجه نحو تل قريب تنادي: وامحمداه! وا أبتاه! وا عليّاه! وا جعفراه! وا حمزتاه! هذا حسين بالعراء.. صريع بكربلاء..

ليت السماء أُطبقت على الأرض.. وليت الجبال تدكدكت على السهل!

أما الجواد فقد أخذ طريقه نحو الفرات ليغوص في المياه.. ويختفي عن مسرح الحوادث المزلزلة في ذلك اليوم العصيب!

***

نهر الفرات يغمره الليل الخريفي وقد نهضت على ضفتيه أشجار النخيل فبدا رموش حورية تبكي بصمت..

تشير بعض المدونات التاريخية إلى أنّ العبّاس كان يرعى الركب الحسيني على امتداد الطريق من المدينة المنوّرة إلى مكّة المكرّمة، على مدى سبع ليال وثمانية أيّام هي المدّة الزمنية التي استغرقتها الهجرة الحسينيّة من أجل الحياة الحرّة الكريمة..

كان العبّاس يقوم شخصيًا بخدمة أخته العقيلة

زينب الحوراء.. يؤمن بقداستها وكان مهتمًّا براحة الأطفال ورعايتهم.. وقد تألق لقب «الكفيل» ضمن ألقابه وأوسمته التاريخيّة التي تـدلّ على مجده الأخلاقي الرفيع..

مياه النهر تجري بصمت.. الفرات يدخل في وجدان الانسان المؤمن منذ تلك الملحمة؛ حيث قدر لشطآنه أن تكون مسرحًا ليوم عاشوراء الطويل.. ويتناقل البعض حكايات غيبية عن هذا النهر.. فهناك نبعان يصبّان فيه من الجنّة.. وان هذا النهر هو مهر السيّدة الزهراء.. ومن المستحب أن يغتسل فيه الزائر قبل أن يتوجه لزيارة الإمام الحسين..

وان الطفل الذي يحنّك بماء الفرات سوف يشبّ على حب أهل البيت عليهم السلام..

ان خصوبة الأراضـي العراقية مدينة إلى هذا النهر الطويل الذي يبلغ طوله زهاء ألفين وتسعمئة كيلومتر..

ذهبت بعيدًا عن الأضواء الواهنة.. الصمت يغمر الشاطئ الحالم أكاد اصغي إلى جذور النخيل وهي تتشرب مياه الفرات..

المشاهد التاريخيّة تشتعل في الذاكرة.. يقول التاريخ ان قافلة الإمام الحسين حطت رحلها في الثاني من شهر محرم الحرام سنة واحـد وستين للهجرة الموافق للثاني أو الثالث من تشرين الأوّل عام 680 للميلاد.

وجّـه الإمـام الحسين عليه السلام رسالة إلـى بعض الشخصيّات من بني هاشم هي أوجز وأبلغ رسالة في التاريخ:

بسم اللّه الرحمن الرحيم

«أمّا بعد! فكأنّ الدنيا لم تكن، وكأنّ الآخرة لم تزل، والسلام».

وتوالت الحوادث الرهيبة.. تدفق ثلاثون ألف

جندي إلى أرض كربلاء.. كانوا يموجون كالسيل.. وفي يوم السادس من تشرين نشر الجيش الأموي أربعة آلاف جندي بقيادة عمرو بن الحجّاج على شريعة النهر وقام بقطع الطريق على مخيم الإمام الحسين وحرمانه من المياه..

وفي المساء وقد نشر الليل ستائره، انبعثت أصداء لأطفال صغار يريدون الماء..

هنالك انتدب الإمام الحسين أخاه العبّاس وابنه عليًّا الأكبر وكلّفهما بمهمّة الاستقاء من النهر والتوجه صوب الشريعة.. ومعهما ثلاثون فارسًا وعشرون من المشاة يحملون قربًا لملئها بالماء وإرواء عطاشى كربلاء ومعظمهم نساء وأطفال أبرياء..

في تلك الليلة وقد توسط القمر المثلوم السماء تألق لقب «السقّاء» وسام أبي الفضل العبّاس بن علي ذلك الفتى الكمي.

تقدّم أبو الفضل والراية تخفق فوق هامته وكان

نافع بن هلال الجملي في طليعة أنصار الحسين؛ ثلاثون فارسًا وعشرون راجلًا يتجهون صوب شريعة الفرات؛ حاول عمرو بن الحجّاج اعتراضهم؛ وجرى اشتباك بالقرب من الشاطئ فيما توجه الرجالة إلى الشاطئ يملؤون عشرين قربة من مياه الفرات.. وفيما كانت المشاهد تشتعل في مخيلتي.. مرّ قارب صغير كان ينساب مع انسياب المياه في سكينة الليل.. نهضت لأعود أدراجي من حيث أتيت..

نسائم الخريف الندية تتخلل أشجار النخيل.. لقد مرّت قرون وقرون.. أربعة عشر قرنًا من الزمن مرّت وما تزال ذكرى يوم عاشوراء متوهجة كأقوى ما تكون.. تذوب القرون.. وتنطفئ الأعوام والسنون وتبقى واقعة كربلاء أقوى ما تكون.. توقفت عند مقام الكف اليمنى لأبي الفضل.. في هذا المكان تعرض العبّاس بن علي لضربة سيف غادرة لتسقط الكف.. فيأخذ الفارس السيف بيده اليسرى يواصل

القتال..

والـلّـه إن قطعتم يميني
إنـي أحامي أبـدًا عن ديني

وعـن إمـام صـادق اليقين
نجل النبي الطاهر الأمين

أية عقيدة ينطوي عليها ذلك الفارس العظيم! وأي نبع تتدفق منه هذه الكلمات المعبّرة! الدين هو محور حياة الانسان.. ولابد لهذا الدين أن يتجسّد في انسان يصطفيه اللّه سبحانه مثالًا لعباده.. ولقد أدرك العبّاس بن علي هذه الحقيقة مبكرًا في مقتبل العمر.. ومن المؤكد انه أدركها وهو في طفولته؛ فذاب في والـده العظيم ثمّ في أخويه السبطين الحسن والحسين..

أقف حزينًا عند مقام الكف اليسرى.. في هذا المكان القريب من الشاطئ كمن رجل سنبسي وراء نخلة.. وانتهز الفرصة ليضرب الفارس على يده

اليسرى ليقطعها من الزند..

وهنا انطلقت كلمات الفارس الباسل مدويّة:

يا نفس لا تخشي من الكفّار
وأبــشــري بـرحـمـة الـجـبّـار

مع النبي المصطفى المختار
قـد قطعوا ببغيهم يساري
فأصلهم يا رب حرّ النار

سقط السيف فأصبح همّ الفارس الوحيد ايصال القربة إلى المخيّم.. إلى الأطفال الظامئين.. إلى تلك القلوب الصغيرة..

إلـى اولئك الابـريـاء الذين كانوا ينظرون إلى جهة الفرات يترقبون عودة عمّهم العبّاس.. عودة «السقاء».

يصرخ ابـن سعد بجنوده أن يرشقوا القربة بالسهام.. والسهام تساقط كالمطر اخترق بعضها

القربة واندلق ماؤها ..ونبت بعض السهام في صدر الفارس وآخر في إحدى عينيه وعندما اريق الماء.. فقد العبّاس حماسه من أجل العودة إلى المخيّم وفـي الأثـنـاء هاجمه ذئـب ليضربه بعمود على هامته وهوى الفارس على ضفاف نهر صغير يدعى العلقمي.. هنالك نادى العبّاس أخاه مودّعًا:

عليك منّي السلام أبا عبدالله!

بالأمس زرت المرقد الطاهر للامام أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ثمّ توجّهت إلى الكوفة وإلـى المسجد المعظم.. وقفت أمـام المحراب حيث هوى سيف المجرم ابن ملجم على هامة الامام سيّد الأوصياء ووصي آخر الأنبياء في تاريخ الانسانيّة.. في هذا المكان اغتيل صوت العدالة والانسانيّة..

احيانًا استغرق في دهشتي كيف ينحدر الانسان ويتسافل إلى حدود لا يتصوّرها العقل!

هل هو قدر الأنبياء أن يقتلوا على أيدي أوغاد أشقياء!

شعرت بلوعة الحسين وهو يقول:

من هوان الدنيا على اللّه أن يهدى رأس يحيى بن زكريّا إلى بغيٍّ من بغايا بني إسرائيل!!

هل هو قدر أن يقتل يحيى وأن يصلب عيسى بن مريم وأن يذبح الحسين على شطآن الفرات عطشانًا ظامئًا وهو وارث الأنبياء!!

من أجل هذا قال علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام:

القتل لنا عادة؛ وكرامتنا من اللّه الشهادة!!

هل كان أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب يريد بطلًا ينصر سبط رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم في كربلاء!

ان بعض المدوّنات تشير إلى ذلك؛ فقد ورد ان الامام علي عليه السلام قال لأخيه عقيل وهو العالم

بأنساب العرب اختر لي امرأة ولدتها فحولة العرب؛ فأشار عليه أن يخطب.. فاطمة الكلابية.. كان ذلك في سنة 25 هـ للهجرة؛ أي بعد 15 عامًا من رحيل السيّدة فاطمة الزهراء ..سيّدة النساء..

كانت خطواتي ضائعة في الساحة التي تدعى اليوم «بين الحرمين» هذه الأرض كانت قبل أربعة عشر قرنًا مسرحًا لأعظم ملحمة انسانيّة في التاريخ البشري على الاطلاق.. هنا دارت معركة رهيبة بين الملائكة والشياطين.. لقد حشد الشيطان كل قواه من أجل تركيع الانسان المؤمن الذي امتلأ قلبه بالحب الالهي..

من هذه الملحمة الفريدة استلهم السيّد محمّد باقر الصدر قدس‌سره موقفه الشجاع في رفض الركوع ليزيد العصر الطاغية صدّام!

ويهبّ الحسين لنجدة أخيه وتفرّ قطعان الذئاب والضباع.. والفارس الذي أضحى وحيدًا يطاردها:

إلى أين تفرّون وقد فتتم عضدي!

وقد تسبب الهجوم الحسيني الصاعق في أن يلقى عدد من جنود المشاة مصرعهم تحت حوافر خيل العدو..

الحسين يعود إلى مصرع أخيه العباس وكان في اللحظات الأخيرة.. جلس عنده ووضع رأس أخيه في حجره وبكى وهو يمسح التراب المضمخ بدماء الشهادة عن وجه «القمر» وقال ببأس ولوعة:

الآن انكسر ظهري!

أراد الامام أن يحمل أخاه فقال العبّاس بصوت واهن:

دعني في مكاني!

لا يريد العبّاس أن يعود إلى المخيّم دون ماء.. شعور بالحياء من أطفال أبرياء ونساء...

ثمة سبب آخر يقول البعض، ان العبّاس يريد أن يواسي أخاه فبعد ساعة سوف يلقى الحسين مصرعه

غير مخصص للبيع أو الطباعة
لنشر آثار كمال السيد

شهيدًا وحيدًا لن يبادر إلى مصرعه أحد.. لن يحمل جثمانه أحد.. العبّاس يريد مواساة أخيه في هذه النهاية الدامية.. وفي هذا اليوم العصيب..

تذكر بعض المدوّنات التاريخيّة.. ان أحد المزارعين من بني أسد كانت له أرض بالقرب من نهر العلقمي، فجاء إلى ارضه بعد «الواقعة» بأيّام وكان الليل قد نشر ستائره فرأى «نجومًا تنزل من السماء إلى الأرض» في تلك البقعة حيث هوى العبّاس شهيدًا..

الحسين يعود إلى المخيّم وحيدًا.. تستقبله سكينة ابنته تسأل عن عمّها فأخبرها بمصرعه؛ هنالك نادت زينب الحوراء:

وا ضيعتنا بعدك.. وا عبّاساه! وا أخاه!

فقال الحسين عليه السلام:

وا ضيعتنا بعدك!

وغدا الحسين قائدًا بلا جنود وكوكبًا بلا قمر..

آلاف الذئاب يملأ عواؤها الفضاء.. ماذا دهى هذه الأمّة!!

ما الذي جرى بحيث تستبيح قتل آخر الاسباط في تاريخ الانسانيّة الطويل!!

وانطلق صراخ الأطفال وعويل ربّات الحجال.. الحسين ينادي مخاطبًا التاريخ والأجيال:

أما من مغيث يغيثنا! أما من طالب حق فينصرنا! هل من موحّد يخاف اللّه فينا!

الحسين يستعدّ لشن هجومه الأخير.. راح يودّع عياله.. وكان طفله عبداللّه الرضيع يئنّ من الظمأ.. فأخذه يطلب له قطرات من ماء الفرات!

همس في أذن طفله:

بعدًا لهؤلاء القوم إذا كان جدّك المصطفى خصمهم!

للطباعة والنشر
لنشر آثار كمال السيد
غير مخصص للبيع أو الطباعة

كان مشهد الحسين مؤثّرًا جدًا، أحدث انقسامًا بين صفوف العدو.. لذلك التفت ابن سعد إلى أحد أمهر الرماة ويدعى «حرملة» وقال له:

اقطع نزاع القوم!

وانطلق سهم غادر لينبت في رقبة صغيرة فيذبح الطفل من الوريد إلى الوريد!

ويتساءل الوجدان والضمير الانساني ماذا فعل هذا الطفل الرضيع؟!

أكان يقاتل أم يرضع؟!!

وتدفق دم وردي.. وتلقى الحسين دماء طفله الرضيع بكفه ثمّ رمى بها نحو السماء فلم تسقط منها قطرة؛ تمتم الأب المفجوع بلوعة وأسى:

هوّن ما نزل بي أنّه بعين اللّه تعالى!

اللهمّ لا يكون أهون عليك من فصيل ناقة صالح!

الهي إن كنت حبست عنّا النصر، فاجعله لما هو

خير منه وانتقم لنا من الظالمين!

واجعل ما حلّ بنا في العاجل ذخيرة لنا في الآجل!

المشاهد المثيرة لا تنفك تأخذني على الرغم مني.. الحسين يضع جثمان ابنه الرضيع في خيمة الشهداء من أهل بيته.. ثم يمتطي صهوة جواده ويشنّ هجومه المزلزل مناديًا:

أنـــا الـحـسـيـن بـــن علي
آلـــيـــت ألاّ أن انـثـنـي
أحـــمـــي عـــيـــالات أبـــي
أمـضـي عـلـى ديـــن النبي

فائد الجيش الأمولي يوقد الأحقاد القديمة:

هذا ابن الأنزع البطين!

هذا ابن قتال العرب!

اهجموا عليه من كلّ جانب!

للطباعة والنشر
لنشر آثار كمال السيد
غير مخصص للبيع أو الطباعة

وطلب من فرقة الرماة أن تمطر الفارس الوحيد بالسهام، فانطلقت نحوه أربعة آلاف سهم!!

الحسين يمضي قدمًا في هجومه واتّجه نحو الفرات إلى أن اقحم فرسه النهر.. احنى الفرس رأسه وقد شعر ببرودة المياه.. قال الفارس: أنت عطشان وأنا عطشان، فلا أشرب حتّى تشرب..

يقول التاريخ ان ذلك الحيوان الأصيل رفع رأسه كأنّما فهم كلام الفارس..

مد الحسين كفّه ليغترف من النهر جرعة ماء يطفئ بها ظمأه وقريبًا من فمه وشفاهه المشققة من العطش سمع نداء أحد الأوغاد الجبناء: يا حسين! اتلتذّ بالماء وقد هتكت حرمك!!

الظامئ الذي استحال كبده إلى جمرة متوقدة يرمي الماء متجهًا صوب المخيم.. ألم يكن بامكانه أن يرتشف الماء ويطفئ عطشه!

لقد كان ما فعله الحسين رسالة واضحة للعدو ودرسًا للأجيال القادمة ان ابن سيد العرب والعجم انما يقاتل من أجل العرض والكرامة والشرف ومن أجل القيم الانسانيّة!

يا لمحنة آخر الاسباط في التاريخ.. لقد كتب عليه أن يقتل من أجل أن يوقظ بدمائه التاريخ والحضارة والانسانيّة.

راح سبط محمّد ونجل علي يودّع عياله ويوصيهم بالصبر على ما سيجري عليهم من محن:

استعدّوا للبلاء! واعلموا انّ اللّه تعالى حاميكم وحافظكم وسينجيكم من شرّ الأعداء ويجعل عاقبة أموركم إلى خير.. ويعذّب عدوّكم بأنواع العذاب.. ويعوضكم عن هذه البلية بأنواع النعم والكرامة!

فلا تشكوا.. ولا تقولوا بألسنتكم ما ينقص من قدركم!

صاح الشيطان بجنوده:

اهجموا عليه مادام مشغولًا بنفسه وحرمه!

اطلق الرماة آلاف السهام فراحت تتساقط كالمطر ونبت بعضها بين أطناب الخيام وشك بعضها أزر النساء فذعرن وصحن ولجأن إلى الخيام «ينظرن إلى الحسين كيف يصنع» ويشنّ الفارس الوحيد هجومه الأخير وهو «كالليث الغضبان»..

وتجري معركة رهيبة تلقى الفارس ثلاثين طعنة بالرمح وأكثر من ثلاثين ضربة بالسيف أما السهام فقد كانت بالمئات.. ورماه وغد بحجر فأصاب جبهته الشماء ..فسالت الدماء ..

رفع طرف قميصه ليمسح الدم عن عينيه.. فإذا بسهم له ثلاث شعب ينبت في أعلى اليسار من القفص الصدري ويصيب القلب الشجاع.. انحنى على قربوس الفرس ليخرج السهم من قفاه، فتدفقت الدماء القانية.. ويملأ الحسين كفه من دماء الشهادة

ثمّ يرمي به نحو السماء فلم تسقط قطرة! شعر الحسين بقرب النهاية فتمتم على وهن:

بسم اللّه وباللّه وعلى ملّة رسول اللّه..

الهى انك تعلم أنهم يقتلون رجلًا ليس على وجه الأرض ابن بنت نبي غيره!

راح يخضب رأسه بالدماء ويقول:

هكذا أكون حتّى ألقى اللّه وجدي رسول اللّه وأنا مخضّب بدمي!

وأعياه نزف الدماء فنزل عن فرسه وجلس على الأرض ينوء بنفسه.. هنالك تخطفته الكلاب والضباع والذئاب.. وتحققت «الرؤيا».

كان الإمام الحسين قد رأى في ليلة عاشوراء كلابًا تهاجمه وتنهشه واشدّها كلب أبقع...

وفـي تلك اللحظات الرهيبة.. الكلب الأبقع متجسّدًا في شخص «الشمر بن ذي الجوشن» جاء

في وصفه ان له بوزًا كبوز الكلب!

جلس الأبقع على صدره واحتزّ الرأس المقدّس!

في ليلة عاشوراء خاطب الإمام أهل بيته وأنصاره قائلًا:

ألا وإني أظنّ يومنا هي هؤلاء الأعداء غدًا!

واني قد اذنت لكم فانطلقوا جميعًا في حلّ.. ليس عليكم منّي ذمـام! وهـذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملًا.. وليأخذ كلّ رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي وتفرّقوا في سوادكم ومدائنكم حتى يفرج اللّه؛ فانّ القوم إنّما يطلبوني ولو اصابوني لذهلوا عن طلب غيري!

هنالك نهض أخوه أبوالفضل العبّاس ليقول:

ولم نفعل ذلك؟!

لنبقى بعدك؟!

لا أرانا اللّه ذلك أبدًا.

على بعد مئتي متر تقريبًا يقع مصرع العبّاس بن علي عن مصرع أخيه الحسين..

وفي غمرة الغروب الدامي والغبار ظهر رأس الحسين فوق رمح طويل؛ ورأس أخيه العبّاس وسائر رؤوس الشهداء مرفوعة فوق الرماح..

جنحت الشمس نحو المغيب لتشرق شمس جديدة هي شمس عاشوراء.. شمس الحريّة والكرامة الانسانيّة واشـرق قمر جـديـد.. هو قمر الفداء والتضحية والوفاء.. قمر الحسين.. وهكذا انتصرت الدماء على سيوف الطغاة..

التراب يغيّب الدماء.. ويـواري أجساد الشهداء لتنشق أرض كربلاء بعد حين عن قباب ومنائر ومآذن تهتف عاليًا:

لا إله إلاّ اللّه!

لا للحياة من دون حريّة وكرامة.

لا للطغاة!

أسرار القمر و... النهر!

أقف إلى جانب الضريح الطاهر... أتأمّل وجوه الزائرين الوافدين.. قوافل الأجيال مرّت من هنا الاتاف تعانق شبابيك رجل مقطوع الكفين كف هناك وكف هناك أما هو فقد لقي مصرعه هنا..

أجل هنا هتف العبّاس: لا!

هنا كرّر صرخة أخيه الخالدة.. كانت أعظم «لا» في تاريخ الانسانيّة الطويل..

لقد ابتعد مجرى الفرات كثيرًا عن مجراه القديم.. أما نهر العلقمي فما يزال حتى الآن يحتضن البقعة

المباركة المضمخة بدماء الشهداء..

لقد ثبت ان هذه المياه العذبة لا صلة لها بالمياه الجوفية.. اننا نقف أمام أحد الأسرار المحيّرة!

مياه رقراقة لا أحد يعرف من أين وإلى أين.. هادئة هدوء المرقد.. مغمورة بالسكينة والجلال..كما هي اعماق البحار..

تمرّ القرن تلو القرون... وتمرّ قوافل الأجيال.. تجهل سرّ هذه المياه العذبة الصافية الشفافة.. لتولد حكايات وحكايات تشعل المخيّلة الشعبية فتصور جسم العباس الشهيد ما يزال داميًا يطفو في مياه النهر!

مخطئ من يتصوّر ان واقعة كربلاء في يوم عاشوراء حادثة تنتمي إلى التاريخ!

ان ملحمة عاشوراء ما تزال تنبض بالحياة في قلب الوجود.. ومن هنا ندرك مقولة؛

«كلّ يوم عاشوراء وكلّ أرض كربلاء»

لو كانت واقعة كربلاء وملحمة عاشوراء وتضحيات الشهداء جزءً من التاريخ لما ظهر «المتوكّل العبّاسي» الطاغية الذئب في سنة 237 للهجرة فيأمر بتسوية مرقد الامام الحسين وأخيه العبّاس بالتراب!

كان من عادة الطاغية المتوكّل إذا ما أراد القيام بعمل خطير أن يتأكّد من ولاء حرسه الخاص.. ومن عادته أيضًا أن يقيم حفلة ماجنة عشية ارتكابه الجريمة..

وفي تلك الليلة من شهر تموز عام 851 م الموافق لمحرم الحرام سنة 237 هـ صدرت الأوامر للقوات المرابطة في مدينة الكوفة بالزحف إلى كربلاء واحتلالها وهدم مرقد الامـام الحسين سبط رسول اللّه ﷺ ومرقد أخيه أبي الفضل العبّاس..

وكان المتوكل في سهرته يقرأ التقارير الاستخباريّة فاستفسر من رئيس وزرائه «الفتح بن خاقان» عن

آخر الأخبار؛ قال ابن خاقان:

نفذ الجيش مهمته وقـام بهدم جميع البيوت والدور التي يبيت فيها الزوار.

والقبر؟!

تهيبوا هدمه فهو الحسين بن فاطمة!

المسلمون يتبركون بزيارته!

النصارى امتنعوا عن تنفيذ هذه المهمّة.

قال الطاغية:

عليك باليهود.. انهم يفعلون كلّ شيء من أجل الذهب!

لا أحد يعرف سرّ كلّ هذا الحقد الذي ينطوي عليه المتوكل لأميرالمؤمنين علي عليه السلام.. حتى انه سبّ السيّدة فاطمة الزهراء.

نشر «هارون المصري» جنوده في محيط كربلاء

وانهمك اليهود بقيادة «ابراهيم الديزج» في عمليّة هدم المراقد المقدّسة للامام الحسين وأهل بيته وأنصاره.. وسنرى أن الطاغية سيكافئه فيعينه قائدًا للشرطة في سامراء..

انجز اليهود مهمتهم وسوّيت المراقد بالتراب..

وتمّ احضار عشرة ثيران لحراثة أرض كربلاء حيث جرت فصول الملحمة الخالدة.. ملحمة عاشوراء.. راحـت الثيران تكمل عمل عبدة العجل وجنود الجهل.. راحت تكرب وتحرث المناطق المحيطة وتحويل الأرض الطاهرة إلى منطقة زراعيّة..

وبعد استكمال الثيران عملها صدرت الأوامر بفتح نهر الفرات لاغـراق أرض كربلاء.. اندفعت أمواج الفرات..

وهنا حدث أمر عجيب.. المياه لا تغمر البقعة المباركة حيث مرقد الامام الحسين عليه السلام ومصرعه.. راحت تدور حولها فبدت كجزيرة صغيرة وعندما

اطلت ذكـرى يـوم عـاشـوراء كانت الأرض ماتزال مغمورة بالمياه..

وانتشرت ابيات شعرية تندّد بجريمة الطاغية المتوكّل؛ وكان الناس يرونها على جـدران البيوت والمنازل والجوامع وحفظها الكثير من الناس:

تاللّه إن كانت أميّة أتت.. قتل ابن بنت نبيّها مظلوما

فلقد أتـاه بنو أبيه بمثلها.. هذا لعمرك قبره مهدوما

أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا.. في قتله فتتبعوه رميما

كان المتوكل في تلك الفترة «يزيد» العصر.. ويـحـار الـمـرء فـي حجم الحقد الــذي يضمره لأميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب وأهل بيته الكرام.. استقدم الامام علي الهادي الذي عرف حينها بـ «ابن

الرضا» وفرض عليه الاقامة الاجباريّة في العاصمة «سامراء» أو «سرّ من رأى» وسرعان ما عرفت هذا المدينة بـ «العسكر» بسبب طابعها العسكري يكفي أن نتصور وجود «250/000» (ربع مليون) جندي تركي وهو الجيش الذي أسّسه المعتصم بعد تسريح جميع الجنود العرب ..واسطبلات تضم 160/000 مئة وستّين ألف حصان حربي!

لم يكتف المتوكّل بهدم مراقد الشهداء وسيّد الشهداء في كربلاء، وإنّما عمد إلى حرثها وحرث المناطق المحيطة بها وهدم الدور السكنيّة وفتح نهر الفرات الذي غمر أرض كربلاء بالمياه.. وحدثت كرامة كبرى للامام سيّد الشهداء فقد استحالت الأرض التي تضم جثمانه الطاهر إلى جزيرة صغيرة ..تحيطها المياه وولدت مفردة الحائر الحسيني منذ تلك الفترة..

وأضـاف المتوكل إلى اجراءاته التعسفية وضع

حاميات عسكرية تترصد زوار الامام الحسين خاصة في ليلة ويوم النصف من شعبان حيث يتدفق آلاف الزوار من مدن بغداد وسامراء وواسط و..

وكانت هذه الزيارة تعرف يومها بـ «الحج» وكانت تلك الظاهرة هي الشرارة التي أثارت أعصاب المتوكّل فقد استدعى احدى محظياته فقيل له ذهبت للحج فقال مستغربًا: حج في شعبان!! فقيل له: ذهبت لزيارة قبر الامام الحسين في كربلاء!

وهذا ما دفعه إلى قرار هدم المراقد المقدّسة في كربلاء وبعد الانقلاب العسكري الذي قاده ابن المتوكّل «محمّد المنتصر» تمّ الافراج عن جميع السجناء وفي الطليعة العلويين واعيدت إليهم ممتلكاتهم المصادر تنفس الشيعة الصعداء واعيد بناء المراقد المقدّسة في كربلاء وفي الطليعة مرقد الإمام الحسين عليه السلام وأخيه أبي الفضل العبّاس عليه السلام وعـادت من جديد زيارة الحسين في النصف من شعبان في كلّ عام!

يزيد القرن العشرين

ظهر الطاغية صدّام منذ منتصف سبعينات القرن الماضي وحشًا مصاصًا للدماء نصب العداء لشيعة أهل البيت عليهم السلام في عام 1977 اعلن حظرًا حكوميًا على زيارة الأربعين مشيًا على الأقدام..

في الخامس عشر من شهر صفر في ذلك العام العصيب ساد التوتر والحذر مدينة النجف الأشرف..

تهامس الشباب القادمين من بغداد لتحدي الحظر الحكومي.. تهامسوا فيما بينهم؛ غدًا ستبدأ المواجهة مع نظام البعث الدموي الأموي.. غدا سينطلق نداء الكرامة: يا حسين!

اشرقت شمس يوم الجمعة ولكن خلف جبال من غيوم شباط تجمّع شباب في عمر الربيع.. وانطلقت هتافات معبّرة:

يد اللّه فوق أيديهم

وما النصر إلاّ من عند اللّه

أبد واللّه.. ما ننسى حسينا

يا صدام شيل ايدك.. وانگلترا ما تفيدك

يا صدام شيل ايدك ..جيش وشعب مايريدك

لو قطّعوا أرجلنا واليدين.. نأتيك زحفًا سيدي يا حسين!

وارتفعت راية أبي الفضل العبّاس مكتوب عليها: «نصر من اللّه وفتح قريب».

كانت مسيرة الثوار أعظم ملحمة لشعب اعزل ينشد الكرامة والحريّة والخلاص..

وعندما حدثت المواجهة؛ انطلقت هتافات غاضبة:

سجّلها النجف ثورة حسينيّة.. شرطة البعث شرطة جبانية!

ماكو مؤامرة تصير على الحسين بن علي!

يبو فاضل گوم لينه.. عفلق اتأمّر علينه

الحوادث المثيرة تشتعل مشاهدها في الذاكرة.. تمّ اعتقالي وتعرضت للتعذيب بالكهرباء.. كنت يومها في العشرين وها أنا قد ذرّفت على الستين.. وما تزال ملحمة عاشوراء تتوهج في الأعماق بنفس الزخم واكثر..

مخطئ من يتصوّر ان ملحمة عاشوراء تنتمي إلى الماضي.. لقد حطمت تلك الملحمة الخالدة جدران الزمن.. وما يـزال الامـام الحسين يقاتل وما يزال ابوالفضل العبّاس يناضل.. وما تزال المعركة مستمرة،

فكلّ يوم عاشوراء وكلّ أرض كربلاء..

الحسين هو ثار اللّه وهو ثأر الانسانيّة التي تنشد الخلاص من الظلم والقهر والاستبداد..

***

أعود ادراجي إلى مرقد أبي الفضل العبّاس بن علي أميرالمؤمنين أقف أمام الباب المغلق..

بصري يخترق الباب الفضي.. ألج إلى غرفة مربعة حيث يوجد شباك يغطي مدخل السرداب.. أضع قدمي على المدرج المرمري المغمور بمياه النهر الذي ما يزال حتى الآن سرًّا مدهشًا.. قدماي تغوصان في المياه العذبة الصافية.. أجد نفسي في دهليز عرضه أكثر من متر ينحني ليشكل مظلعًا دائريًا.. المياه في غاية الشفافيّة والصفاء ..السقف الاسمنتي للدهليز هو في الحقيقة أرضيّة الحضرة الطاهرة.. أمّا الجدران فهي مبنيّة بآجر قديم يعود إلى مئات السنين.. هنا يرقد القمر الهاشمي.. قمر الحسين..

الذي تمكّن في هجومه الأخير من تحرير نهر الفرات ولم يتمكّن العدو من وقف تقدّمه إلى أن اقحم الفرس الشاطئ..

تنبعث رائحة زكية.. هنا جلس الإمام الحسين عند مصرع أخيه.. وضع رأسه في حجره.. يمسح عن وجه القمر الدماء والتراب المضمخ بدماء الشهادة..

ارهف سمعي أكاد أسمع اصداءً لنداء زينب الحوراء..

المح أوراقًا تطفو فوق مياه النهر.. رسائل شكوى استجارة.. المح صورًا محت الأيام معالمها.. ترى كيف وصلت هذه الصور وهذه الرسائل وهذه الأوراق الطافية؟!!

هنا تتجلى آيات اللّه وكرامات الانسان المؤمن الشهيد ..لقد ترك الجيش اليزيدي الأمـوي أجساد الشهداء بلا رؤوس في العراء.. ثلاثة أيّام

وبعدها علّمت قبور الشهداء..

ويعود أوّل بناء يقام على قبر أبي الفضل إلى المختار الثقفي حيث اقيمت فوق مصرع الشهيد سقيفة.. وكان البناء قائمًا على خلال الحكم الأموي الغاشم والحكم العبّاسي إلى أن أمر المتوكّل بهدم المراقد المقدّسة.. وقد عمدت زوجته والدة محمّد المنتصر إلى إدامة آثار قبور الشهداء.. وعندما اطيح بالمتوكّل سنة 247 أعاد المنتصر بناء المراقد الطاهرة..

وفـي سنة 369 هـ أقيم بناء فخم وفـي سنة 1221 هـ بنيت أوّل قبّة فوق ضريح أبي الفضل العبّاس عليه السلام ومئذنتين، وفي سنة 1306 هـ أمر الخليفة العثماني عبدالحميد الثاني بتسقيف الايوان.. وفي عام 1955 م غلقت القبة بالذهب بعد أن كانت مزينة بالكاشي الكربلائي.

انحني اجلالًا لسيّدي ابن أميرالمؤمنين.. اقف في منتصف المسافة بين الحرمين.. أتأمّل المرقدين الطاهرين..

وعجيب كيف يتجلّى مجد الاسـلام في شخص الحسين بن علي فإذا هو نور من نور جدّه محمّد رسول اللّه.. وإذا هو وارث الأنبياء..

ان مجد أبـي الفضل يتجلّى في ادراكـه تلك الحقيقة الكبرى.. فالحسين مثال ينطوي على الحقيقة والحق.. والدفاع عنه إنّما هو دفاع عن الحريّة والكرامة الانسانيّة..

وتمرّ القرون.. وتمرّ قوافل الأجيال.. وتبقى راية أبي الفضل العبّاس «نصر من اللّه وفتح قريب» ترفرف فوق هامات الرجال..

تتجمّع الدموع في عيني كسماء ممطرة.. الغيوم تتراكم في السماء وقطرات مطر تتساقط على هـون.. تمتزج دموعي مع قطرات المطر.. وقد بدت الأجـواء مشحونة بحزن خريفي يثير مشاعر اللوعة والأسى والحنين..

النهاية

كلمات
للطباعة والنشر
لنشر آثار كمال السيد
غير مخصص للبيع أو الطباعة